

المقاومة الفلسطينية تطور وسائلها العسكرية وتبتكر أساليب جديدة

28-12-2003

تدمير البرج العسكري الاسرائيلي على الشريط الحدودي في مدينة رفح كان علامة فارقة في تطور المقاومة الفلسطينية وقدرتها على تجاوز كثير من التحصينات وخطوط الدفاع التي أقامها العدو. وتأتي نوعية العملية من كون الأبراج تتمتع بتحصينات مميزة وإحاطتها بالكتل الاسمنتية الضخمة ووجود قوة عسكرية مرابطة، إضافة إلى وجود كاميرات مراقبة تعمل طوال الليل والنهار، كما أن الجنود يستخدمون المناظير الليلية التي تكشف أي تحركات حتى ولو في ظلمة الليل.

بقلم وسام عفيفة

لا تتوانى المقاومة الفلسطينية في ابتكار وسائل وطرق لاختراق تحصينات الكيان الاسرائيلي وتوجيه ضربات مؤلمة في العمق، تترك جيش الاحتلال في كثير من الأحوال في حيرة وذهول، قد يدفعه في بعض الأحيان للانتقام بصورة دموية غير مألوفة. تدمير البرج العسكري الاسرائيلي على الشريط الحدودي في مدينة رفح كان علامة فارقة في تطور المقاومة الفلسطينية وقدرتها على تجاوز كثير من التحصينات وخطوط الدفاع التي أقامها العدو. وتأتي نوعية العملية من كون الأبراج تتمتع بتحصينات مميزة وإحاطتها بالكتل الاسمنتية الضخمة ووجود قوة عسكرية مرابطة، إضافة إلى وجود كاميرات مراقبة تعمل طوال الليل والنهار، كما أن الجنود يستخدمون المناظير الليلية التي تكشف أي تحركات حتى ولو في ظلمة الليل.

* مواقع الموت:

تمتد الأبراج العسكرية على طول الشريط الحدودي تكشف مدينة رفح بأكملها. هناك برج عسكري على "تلة زعر" يغطي المنطقة الغربية ويحمي المستوطنات القائمة على شاطئ البحر، وهناك برج عسكري أقيم على بوابة صلاح الدين وتسبب في مقتل عشرات الفلسطينيين، وهو يشرف على وسط المدينة، وهناك برج بطل من مستوطنة موراج، شمال رفح ويغطي شمال المدينة حتى وسطها. أما البرج الذي تعرض للعملية الأخيرة فقد أقيم قبل عدة شهور وكان الغرض منه مراقبة منطقة الشريط الحدودي المتاخمة لمخيم بينا، حيث تكثر الهجمات الفدائية وزرع العيوات الناسفة والترصد لدوريات الاحتلال. غير أن هذا البرج شارك هو الآخر -بالإضافة إلى أبراج عسكرية أخرى- في قتل عشرات الفلسطينيين عبر إطلاق النار بشكل عشوائي وفي ساعات مختلفة من الليل والنهار، وتسبب البرج تسبب في تشريد عشرات العائلات الفلسطينية وهروبها من المنطقة.

* تنوع الوسائل :

ورغم أنه جرت محاولات لاطلاق النار على البرج بقذائف الآربي جي وقذائف صاروخية إلا أنها لم تفلح في إصابته أو الإضرار به باعتباره مُحاط بكتل اسمنتية ضخمة، كما غرزت في الأرض أعمدة حديدية تصل إلى عمق عشرة مترات من ثلاث اتجاهات، وتركت الجهة الجنوبية التي تطل على الجانب المصري بدون أعمدة حديدية، طنا منها (قوات الاحتلال) أن الفلسطينيين لن يستطيعوا الوصول إلى البرج عبر هذا المنفذ. كتائب القسام التي نفذت العملية البطولية تقول إنها نجحت في تضليل قوات الاحتلال والالتفاف على البرج من الجهة الجنوبية، وذلك من خلال حفر نفق طويل تحت الأرض، امتد من بين المنازل المدمرة في رفح حتى وصل إلى نقطة قريبة من البرج، حيث وضعت مواداً شديدة الانفجار دمرت جزءاً كبيراً من البرج وتسببت في مقتل اثنين من الجنود. وقد أفادت مصادر فلسطينية بأن كتائب القسام خططت لضرب البرج منذ أكثر من شهرين وأنها رصدت حركة جنود الاحتلال وتناوب الدوريات طوال هذه الفترة، وتوصلت إلى استنتاج أنه يمكن تدمير البرج من خلال الوصول إلى الجهة الجنوبية منه والخالية من الأعمدة الحديدية المغروسة في الأرض. وبالفعل حفر نفق على طول مائتي متر واستمر العمل في حفره أكثر من شهر ونصف. ونجح فدائيان من القسام من الزحف في النفق وهما يحملان كميات كبيرة من المواد المتفجرة وزرعاها على بعد مترين من البرج. وتفيد المصادر بأن الفدائيين كانا يخرجان رأسيهما من النفق لمراقبة المنطقة بين الحين والآخر، وأحياناً كانا يخرجان "عيون مراقبة" أشبه بشاشة عاكسة، بهدف الاطمئنان على عدم كشف أمرهم من قبل الأبراج الأخرى. وحين عاد الفدائيان إلى حيث بداية النفق ضغطا على الزر ليحدث انفجاراً هائلاً ويدمر جزءاً كبيراً من البرج.

* اعتراف صهيوني بالفشل:

ويعلق زئيف شيف الخبير العسكري في صحيفة "هارتس" الإسرائيلية على تفجير البرج بقوله (الخبر الأكثر إثارة للقلق الذي نشر في الأسبوع الماضي ولم يصدر عليه أي رد من قبل الناطق بلسان جيش الدفاع - لسبب ما- كان محاولة تفجير أحد مواقع الجيش الاسرائيلي على الحدود المصرية الاسرائيلية في منطقة رفح، وفي الوقت الذي يخوض فيه الجيش الاسرائيلي كفاحاً ضارباً ضد الأنفاق التي تتم من خلالها عمليات التهريب الفلسطينية، نجح الفلسطينيون في حفر نفق طوله 200 متر رغم أنف الجيش الموجود هناك ومرروا عبره مئات الكيلوغرامات من المواد الناسفة، هذه كانت المحاولة الثانية لتفجير موقع لجيش الدفاع في المنطقة من خلال الأنفاق -موقع ترميت في السابق والآن موقع حردون-، وتحديث التعليقات عن عدم إصابة أي شخص وأن ما حدث هو بعض الضرر غير الفادح، وهذه صرخة انتصار لا داعي لها)، قبل نحو عامين نجحت

مجموعة فدائية في تدمير البرج العسكري المقام على بوابة صلاح الدين، والمسمى موقع ترميت، وكانت طريقة التدمير مشابهة إلى حد كبير، حيث عبر الفدائيون من خلال نفق قصير ونجحوا في وضع مواد ناسفة ملاصقة للبرج مما أدى إلى تدميره بالكامل. * الميركافاه مثال لا ينسى:

وقد وجه الفلسطينيون من قبل ضربة قاسية إلى القدرات العسكرية الإسرائيلية، لدى تدميرهم بعوات ناسفة دبابت من طراز (ميركافا - 3) في قطاع غزة وعلى فترات متباعدة، مما أسفر عن مقتل جنود وتدمير الدبابة. وهذه الدبابة البالغ وزنها 60 طناً، وهي أحدث تصميم للدبابات المصنعة في إسرائيل، ومزودة بثلاثة رشاشات ومدفع هاون من عيار 60 ملم، وبإمكانها أن تطلق فذائف يصل مداها إلى سبعة كلم بواسطة مدفع من عيار 120 ملم.

ويعتبر هذا النموذج أحد أفضل الدبابات المدرعة في العالم، لأنه مزود بتجهيزات إلكترونية متطورة جداً وبمحرك بقوة 1200 حصان. وقد أخضعت لدراسات دقيقة ويتم تطويرها باستمرار. وهذا ما يمنح الدبابة في آن واحد قدرة كبيرة على الحركة وحماية شديدة بما فيها ضد الهجمات الكيميائية. ورغم القوة الدفاعية الكبيرة للدبابة، تمكن الفلسطينيون من مهاجمتها بواسطة تفجير عبوة لا يقل وزنها عن 100 كيلوغرام قامت بإحداث فجوة في هيكلها قطرها 1,5م.

* العبوات الموجهة:

أصبحت العبوات الموجهة أبرز أسلحة المقاومة ضد المواقع والآليات، وفي كتائب القسام استطاعوا تطوير هذا السلاح الذي يساعدهم على ضرب وتفجير الأهداف في إطار مساحة كبيرة حيث يصل مدى القوة التفجيرية لهذه العبوات من 10 - 30 متر، وهناك حديث عن أبعاد أطول كما أن القوة التفجيرية تخرج في حزمة مركزة وموجهة نحو الهدف ولا تنتشر قوة الانفجار في أنحاء متفرقة، الأمر الذي يساعد المقاومين على استهداف مواقع مثل الأبراج، وقد استخدمت هذه العبوات بشكل كبير في مناطق رفح وخان يونس وفي محيط منطقة نتساريم كما نجح المقاومين في ابتكار أساليب التمويه للعبوات أو في محيط المواقع أو الآليات المستهدفة وهو أحد أهم عناصر النجاح كما حدث في عملية الموقع العسكري في رفح.

[↑ للعودة للأعلى](#)